مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 18

أكتوبر - ديسمبر 2025م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	دلالة النعت على التوكيد في القرآن الكريم، مواضعها وآثارها دراسة نحوية دلالية **د. عمر بن عواد الحربي**	٩
٢)	جموع القلة الخارجة عن القياس في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي –جمعًا ودراسة **د. محمد بن جزاء بن زقحان الرويس العتيبي**	٥٩
٣)	التنبيهات الصرفية الخلافية في كتاب الشرح الكبير لبَحْرَق الحضرمي –جمعًا ودراسةً **د. نوها جاد المولى علي جاد المولى**	١٣٥
٤)	تعليلات الفراء الصوتيَّة في كتابه كتاب لغات القرآن **د. سلوى راجح محمد العبدلي الشريف**	١٩٩
٥)	أثر المحظورِ اللّغويّ في توليد الألفاظ دراسة دلاليّة تداوليّة **وفاء بنت لافي بن مقبل الرّشيديّ**	٢٤١

م	البحث	الصفحة
٦)	قراءة في مشاريع تجديد الدرس البلاغي في المملكة العربية السعودية مشروع بلاغة النص العلمي عند عبد الله بانقيب أنموذجا **د. غادة محمد ذاكر الزبيدي**	٢٨٥
٧)	بلاغَةُ النَّظْمِ فِي تَرَاكيبِ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ المَنْفيَّةِ فِي المُعَلَّقاتِ السَّبْعِ دراسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ **د. عواد بن ملفي بن زايد الشمري**	٣٢٣
٨)	القيم الحجاجية في كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي دراسة تطبيقية في باب العلم **د. أمينة بنت سعود بن خيشان القرشي**	٣٧٣
٩)	الإشاريَّات التداوليَّة في مرويَّات أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها بدء الوحي ومبشِّرات النبوَّة (أنموذجًا) **د. فوزيَّة بنت سعد القرني**	٤٢٣
١٠)	تأثير إستراتيجية خريطة الكلمة في تنمية المفردات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى **د. وائل مطر حسن الحربي**	٤٧١

أثر المحظورِ اللّغويّ في توليد الألفاظ
دراسة دلاليّة تداوليّة

The Impact of Linguistic Taboo on Lexical Generation: A Semantic-Pragmatic Study

وفاء بنت لافي بن مقبل الرّشيديّ

الأستاذ المساعد بجامعة حائل

البريد الإلكتروني: wafa4489@hotmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
01/09/2025		20/10/2025
نشر البحث A Research Publication		
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ = December 2025		
DOI:10.36046/2356-000-018-005		

الملخّص

تتناول الباحثة في هذا البحث أثر المحظور اللّغويّ في اللّغة العربيّة، بوصفه ظاهرة تسهم في توليد الألفاظ وتحريك المعجم، من خلال تحليل الألفاظ الّتي تجنّبها المتكلّم العربيّ عبر العصور، واستراتيجيّات التّعبير البديلة عنها، كالكناية والتّورية والتّكنية، وذلك ضمن إطار دلاليّ تداوليّ.

ويهدف البحث إلى بيان العلاقة بين المحظور اللّغويّ (اللّامساس: أي الامتناع عن التّلفّظ بألفاظ معيّنة لدواعٍ دينيّة أو اجتماعيّة) وتوليد الألفاظ، والكشف عن أثر العوامل الدّينيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة في دفع اللّغة نحو بدائل أكثر تهذيبًا وتداولًا. وقد اعتمدت الدّراسة تحليل نصوصٍ دينيّة وأدبيّة، ونماذج من اللّهجات المعاصرة؛ لرصد أنماط التّحوير اللّفظيّ، وتتبّع الألفاظ المستحدثة النّاتجة عن الحظر. وتسعى الدّراسة إلى الإسهام في ردم الفجوة البحثيّة المتعلّقة بعلاقة المحظور اللّغويّ بتوليد الألفاظ من منظور تداوليّ، في ظلّ اقتصار معظم الدّراسات السّابقة على جمع الأمثلة دون تحليل سياقيّ معمّق.

وقد خلصت النّتائج إلى أنّ المحظور لا يقيّد اللّغة، بل يسهم في إثرائها، ويدفع نحو الابتكار، ممّا يجعل من "اللامساس" قوّةً بلاغيّةً وتداوليّةً فاعلة في تشكيل المعجم، كما خلصت إلى أنّ المحظور يؤثّر في زيادة التّرادف، وفي تطوير الاستعارة، وفي شيوع الألفاظ المهذّبة على حساب الصّريحة.

وتوصي الدّراسة بتوثيق الألفاظ المحظورة ومقارنتها باللّهجات العربيّة المعاصرة.

الكلمات المفتاحيّة: (المحظور اللّغويّ، التّلطّف، التّداوليّة، توليد الألفاظ) .

Abstract

This study explores the phenomenon of linguistic taboo in the Arabic language as a dynamic force that contributes to lexical generation and lexicon expansion. It analyzes the words historically avoided by Arabic speakers and the alternative expressive strategies—such as euphemism, allusion, and metonymy—used in their place, within a semantic-pragmatic framework.

The research aims to explain the relationship between linguistic taboo (non-verbalization: i.e., refraining from uttering certain words for religious or social reasons) and generating words, it also seeks to uncover the impact of religious, social, and psychological factors on motivating speakers to adopt more refined and contextually appropriate alternatives. The study draws upon religious and literary texts, as well as contemporary dialects, to trace lexical substitution patterns and the emergence of new expressions resulting from prohibition.

The study seeks to address the research gap concerning the connection between linguistic taboo and lexical generation from a pragmatic perspective, given that most prior studies have focused on collecting examples without conducting deeper contextual analysis.

The study concludes that linguistic taboo does not restrict the language; rather, it contributes to its enrichment and drives innovation. This makes 'non-utterance' an effective rhetorical and pragmatic force in shaping the lexicon. The findings also reveal that taboo plays a role in increasing synonymy, developing metaphor, and promoting the prevalence of euphemistic expressions at the expense of explicit ones.

The study recommends documenting taboo expressions and comparing them with those found in contemporary Arabic dialects.

Keywords: (linguistic taboo, euphemism, pragmatics, lexical generation).

مقدّمة

تُعدّ اللّغة أداة تداوليّة أساسيّة في التّفاهم والتّواصل بين أفراد المجتمع في مختلف نواحي الحياة، وهي وثيقة الصّلة بالفكر؛ إذ تصاغ الأفكار في قالب لغويّ تتبلور من خلاله؛ لتأخذ حيّزها في الواقع.

ومع تباين عادات الشّعوب وتقاليدها واتّجاهاتها النّفسيّة والثّقافيّة والسّياسيّة، ينعكس هذا التّباين على اللّغة؛ بوصفها سجلًّا صادقًا لحياة المجتمعات، فتتمايز الطّبقات في مفرداتها وأساليبها، وهو ما يُنتج تحوّلات تداوليّة في الاستعمال تؤثّر في دلالة الألفاظ ومقامات توظيفها(١).

واللّغة في جوهرها نظام إشاريّ يربط بين المعاني والصّور الصّوتيّة، وهي حين تُستدعى في التّخاطب تفعّل سياقاتها النّفسيّة والاجتماعيّة والتّداوليّة. ومن منظور علم النّفس الاجتماعيّ، ترتبط الإشارة الصّوتيّة بالانطباع الّذي تتركه في الحواسّ، لا بمجرّد تمثيلها الفيزيائيّ، وتختزن الكلمات في الذّهن استعدادًا لإعادة إنتاجها، وهو ما يُعرف في علم النّفس بـ "الفكر"(٢).

وتُعدّ اللّغة العربيّة من أكثر اللّغات مرونة وتجدّدًا، بما تمتاز به من دقّة التّعبير، ورقي المفردات، وتهذيب التّوجّهات النّفسيّة، وانتقاء الألفاظ الملائمة دون إسفاف(٣).

وتنشأ في اللّغة العربيّة نزعة واضحة إلى تفادي بعض الألفاظ التي تُعدّ مخلّة أو خارجة عن الذّوق العامّ، ويستعاض عنها بوسائل تعبير بلاغيّة تتجنّب التّصريح المباشر،

---

(١) ينظر: وافي، علي عبد الواحد، "**اللّغة والمجتمع**". (ط٤، جدة: مكتبة عكاظ، ١٩٨٣م)، ١٣، ١٦.

(٢)ينظر: سوسير؛ فيردناند، "**علم اللّغة العامّ**". ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النّصّ العربيّ: مالك يوسف المطلبي، (بغداد: دار آفاق عربيّة، ١٩٨٥م)، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٨٤، ٨٥.

(٣) ينظر: وافي، "**اللّغة والمجتمع**"، ١٣.

فيما يُعرف بالمحظور اللّغويّ (linguistic taboo)، وهو مصطلح يُشير إلى الامتناع عن التّصريح بألفاظ معيّنة؛ خشية خرق ما تفرضه الجماعة من قيود عرفيّة أو ثقافيّة.

وترتبط ظاهرة المحظور بالبعد التّداوليّ الاجتماعيّ للُّغة، وبمقامات التّخاطب بين المتكلّم والمخاطَب، وتكتسب أهمّيّتها من قدرتها على دفع اللّغة إلى توليد بدائل أكثر تهذيبًا وتلاؤمًا مع السّياق، ويُعدّ هذا التّحوّل في الاستعمال دلالة على تطوّر اللّغة في ضوء التّغيّرات الحضاريّة والاجتماعيّة؛ فتختفي بعض الألفاظ، وتُستحدث أخرى أو يُعاد التّعبير عن المعنى نفسه بصيغ متعدّدة بما يواكب الحسّ التّداوليّ والتّحفّظ الثّقافيّ المعاصر.

أسئلة الدّراسة

يثير هذا الحضور للمحظور تساؤلًا حول أثره في توليد الألفاظ وتجديدها؛ بوصفه عاملًا دلاليًّا وتداوليًّا فاعلًا في المعجم. ومن هنا، تسعى هذه الدّراسة إلى تحليل التّداخل التّداوليّ للمحظورات اللّغويّة، والكشف عن الدّوافع النّفسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة الكامنة وراءها، وبيان أثرها في توليد الألفاظ واستحداثها، وذلك من خلال الإجابة عن سؤالها الرّئيس:

ما أثر المحظور اللّغويّ في توليد الألفاظ من وجهة دلاليّة تداوليّة؟

وقد انطلقت من سؤال الدّراسة الرّئيس: **ما أثر المحظور اللّغويّ في توليد الألفاظ من وجهة دلاليّة تداوليّة؟** مجموعة من الأسئلة الفرعيّة؛ منها:

- ما المحظور اللّغويّ؟
- وما أبرز أسبابه؟
- كيف تكشف ظاهرة المحظور عن علاقة اللّغة بالبعد النّفسيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ؟
- ما الوسائل التّداوليّة الّتي تُستخدم لتجاوز المحظور والتّعبير عنه بطرق غير مباشرة؟

- ما دور الألفاظ المتلطّفة في بناء بدائل دلاليّة للمحظورات؟
- كيف يسهم المحظور اللّغويّ في توليد الألفاظ وتجديد المعجم؟

أهداف الدّراسة

تهدف الدّراسة إلى:

- بيان مفهوم المحظور اللّغويّ، وتحليل أسبابه النّفسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة.
- تفسير الدّور التّداوليّ للمحظور في تحفيز توليد الألفاظ وابتكارها.
- الكشف عن العلاقة بين الألفاظ المتلطّفة والمحظورات من منظور دلاليّ تداوليّ.
- إبراز المحظور اللّغويّ بوصفه محرّكًا فاعلًا في تشكيل الثّروة اللّفظيّة.

أهمّيّة الدّراسة

تنبع أهميّة هذه الدّراسة من تناولها المحظور اللّغويّ بوصفه ظاهرة تعبّر عن حيويّة اللّغة واستجابتها للقيود الاجتماعيّة والثّقافيّة، وتبرز وظيفته كأداة تداوليّة لتغيير المعنى وتلطيفه، ويُقارب مفهوم "اللّامساس" هذا الدّور؛ إذ يدلّ على الامتناع عن التّلفّظ الصّريح بدوافع دينيّة أو عرفيّة أو ذوقيّة. وتسعى الدّراسة إلى الكشف عن أثر هذا الامتناع، ودور البُعد الدّلاليّ والتّداوليّ في إنتاج بدائل مهذّبة ومقبولة، ممّا يوضّح كيف يسهم المحظور في توجيه حركة المعجم وتطوّر الثّروة اللّفظيّة.

الدّراسات السّابقة

شهدت الدّراسات الحديثة اهتمامًا متزايدًا بظاهرة المحظور اللّغوي، خاصّة في سياقات الخطاب الدّينيّ والاجتماعيّ والأدبيّ؛ فقد ركّزت بعض الأبحاث على البعد التّداوليّ للمحظور، من خلال استراتيجيّات التّلطيف والإخفاء، كما في الخطاب السّياسيّ والإعلاميّ، بينما تناولت دراسات أخرى المفردات المحظورة في المعجم العربي، ومدى تغيّر دلالاتها بتأثير العوامل السّياقيّة والثّقافيّة والدّينيّة، غالبًا من منظور

وصفيّ دون تحليل تداوليّ معمّق، ومن أبرز الدّراسات الّتي تناولت هذا الحقل:

- دراسة كريم زكي حسام الدّين في كتابه المحظورات اللّغويّة: دراسة للمستهجن والمحسّن من الألفاظ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٨٥م)، الّتي تناولت المحظورات الدّلاليّة في كتابي الثّعالبي والجرجانيّ، وصنّفتها ضمن أربعة مجالات: الحسّيّات، والعادات، والموت والمرض، والمفارقات.
- دراسة عصام الدّين عبد السّلام أبو زلال: التّعبير عن المحظور اللّغويّ والمحسّن اللّفظيّ في القرآن الكريم: دراسة دلاليّة (رسالة دكتوراة، كلّيّة الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، حيث بحثت العلاقة بين المحظور والمحسّن في القرآن؛ مبيّنة خصائص الألفاظ ومجالاتها؛ كالمصائب، والأمور الجنسيّة، والصّفات السّلبيّة، والمرأة.
- دراسة محمّد أحمد أبو عيد: التّلطّف والمحظور في لغة القرآن الكريم: دراسة لسانيّة اجتماعيّة (مجلّة راشد بن حميد للثّقافة والعلوم، عجمان، مج. ١٣، ع. ٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، الّتي أبرزت تقاطع لغة القرآن مع محظورات المجتمع، ومخالفتها لها في بعض الجوانب.
- كتاب ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللّغة، ترجمه وقدّم له: كمال محمّد بشر (عمّان: مكتبة الشّباب، د.ت)، حيث ناقش فيه مفهوم اللّامساس؛ مبيّنًا كيف تؤدّي الاستعاضة النّفسيّة والبلاغيّة إلى إنتاج ثروة لفظيّة متجدّدة.
- كتاب محمّد أحمد حمّاد: الثّروة اللّفظيّة في اللّغة العربيّة (الرّياض: دار النّشر الدّوليّ، ط١، ٢٠٠٧م)، تناول جهود علماء اللّغة ووسائل تنمية الثّروة؛ كالنّحت، والاشتقاق، والتّعريب، والدّخيل.
- دراسة إقبال عبد العزيز منوفلي: الثّروة اللّفظيّة في اللّغة العربيّة (مجلّة الدّراسات الإنسانيّة، جامعة دنقلا، السّودان، ع. ١٤، ٢٠١٥م)، تناولت وسائل وضع

الألفاظ، وأثر نزول القرآن الكريم في حفظ اللّغة.

- كتاب بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمّد: معجم المناهي اللّفظيّة وفوائد في الألفاظ (الرّياض: دار العاصمة للنّشر والتّوزيع، ط٣، ١٩٩٦م)؛ يقول فيه مؤلّفه: "...فهذا بابٌ من التّأليف جامع لجملة كبيرة من الألفاظ، والمقولات، والدّائرة على الألسن قديمًا، وحديثًا، المنهي عن التلفّظ بها؛ لذاتها، أو لمتعلقاتها، أو لمعنى من ورائها، كالتّقيّد بزمان، أو مكان، وما جرى مجرى ذلك من مدلولاتها، وجملة التّراجم الجامعة لمنثورها على ما يأتي: ألفاظ منهيّ عنها في جانب توحيد الله، وأسمائه، وصفاته –سبحانه وتعالى–. وألفاظ منهيّ عنها في حقّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، وفي جانب الوحيين الشّريفين: الكتاب والسّنة. وفي حقّ الصّحابة –رضي الله عنهم– ومن قفى أثرهم، واتبعهم بإحسان –رحمهم الله تعالى–..."[1]، وقد شمل المعجم كذلك: أحكام أفعال العبيد، وأبواب الفقه كافّة، من الطّهارة وأركان الإسلام إلى الآخر.. وفي البيوع، والأنكحة، والحدود، والجنايات، والأيمان، والنّذور، والأقضية، والشّهادات، والإقرار، والأدعية والأذكار، والرّقاق والآداب، والمتفرقات، والسّلام والتّهاني، والأزمنة، والأمكنة، وفيما غيّره النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– من الأسماء والكنى والألقاب، وفي اللّغات الدّخيلة، واللّهجات والأساليب المولّدة المعاصرة، وغيرها.

وبالرّغم من غنى هذه الدّراسات، إلّا أنّ أكثرها:

- اقتصر على توصيف الظّاهرة دون الرّبط بين الحظر والحركيّة اللّفظيّة.
- ركّز على نماذج قرآنيّة أو تراثيّة أو بيئات محلّيّة دون مقاربة شاملة للعوامل التّداوليّة والدّينيّة والنّفسيّة المؤثّرة في توليد الألفاظ.

(١) ينظر: مقدّمة كتاب بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد، "معجم المناهي اللّفظيّة وفوائد في الألفاظ". (ط٣، الرياض: دار العاصمة للنّشر والتّوزيع، ١٩٩٦م).

وتأتي هذه الدّراسة رابطة المحظور اللّغويّ بحركيّة الثّروة اللّفظيّة، واتّخاذ "اللّامساس" مدخلًا تداوليًّا للكشف عن طرائق تكيّف العربيّة مع القيود التّعبيريّة، واستحداثها بدائل تعبيريّة تعبّر عن وعي المتكلّمين وسياقاتهم المتجدّدة. وتنظر إلى المحظور اللّغويّ بوصفه عنصرًا فاعلًا في توليد الألفاظ وتطوير المعجم.

منهج الدّراسة وحدودها

تعتمد هذه الدّراسة على تحليل دلاليّ تداوليّ لظاهرة المحظور اللّغويّ في اللّغة العربيّة، عبر أربعة محاور: تصنيف الألفاظ المحظورة، وتتبّع آليّات التّحوير (كالتّكنيَة والتّلطيف)، وتحليل الدّوافع التّداوليّة، وربطها بسياقاتها الثّقافيّة والدّينيّة والاجتماعيّة. وتسعى الدّراسة إلى تحليل مختارات من اللّغة العربيّة الفصيحة ونماذج مختارة من بعض لهجاتها المعاصرة، مع اعتماد التّحليل التّداوليّ دون مقارنات لغويّة أو معالجة إحصائيّة.

ويتيح هذا المنهج الوقوف على أثر المحظور في توليد الألفاظ، ضمن رؤية تتجاوز التّوصيف إلى تحليل فاعليّة اللّغة وتكيّفها في الاستعمال الحقيقيّ؛ ولذلك فإنّ المنهج المتّبع في هذه الدّراسة هو المنهج الوصفيّ التّحليليّ الّذي يدمج الجانب الوصفيّ مع الجانب التّحليليّ.

مفهوم المحظور اللّغويّ ومصطلحاته

يرجع المحظور إلى المادّة اللّغويّة (ح ظ ر)، والّتي تدور معانيها حول المنع[١]، و"الحظر: الحَجر، وهو خلاف الإباحة، والمحظور: المحرّم، وكلّ ما حال بينك وبين شيء، فقد حَظرَه عليك"[٢]؛ فالمحظور اللّغويّ لغة: هو الممنوع والمحرّم، وأمّا اصطلاحًا

(١) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، "معجم مقاييس اللّغة". تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩م)، ٢: ٨٠. مادّة: (ح ظ ر).

(٢) ابن منظور، محمّد بن مكرّم، "**لسان العرب**". تحقيق اليازجي وآخرون، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٤: ٢٠٢. مادة: (ح ظ ر).

فيسير مع ما عرّفه أحمد مختار عمر إذ عبّر عن المحظورات اللّغوية بأنّها: "كلمات أو تعبيرات غير مهذّبة أو بذيئة؛ لها إيحاءات مكروهة ودلالتها على ما يستقبح ذكره"(١)، وهذا يعني مَنْع استعمال بعض الكلمات في اللّغة؛ لما تحمله من إيحاءات سلبيّة أو دلالات صريحة على ما يُستقبح ذكره في مجالات الحياة المختلفة.

لم يستعمل علماء اللّغة الأوائل مصطلح المحظور، لكنّهم أشاروا إلى مضمونه من خلال مفاهيم تداوليّة تُظهر توجّهًا إلى تجنّب بعض الألفاظ المحرّمة أو المرفوضة، ويعدّ مصطلحا الكناية والتّعريض(٢) من أبرز المصطلحات الّتي استعملها علماء اللّغة

(١) يُنظر: أحمد مختار عمر، "**علم الدّلالة**". (ط٥، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ٢٦٥.

(٢) ينظر على سبيل التّمثيل: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، "**كتاب الحيوان**". تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، (ط٢، د.م، ١٩٦٥م)، ١: ٣٤٤؛ والمبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد، "**الكامل في اللّغة والأدب**". تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ١٩٩٧م)، ٢: ٢١٥؛ وابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن، "**جمهرة اللّغة**". تحقيق رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ١: ٢٣٧؛ والكاتب، ابن وهب أبي الحسين إسحاق، "**البرهان في وجوه البيان**". تحقيق حفني محمّد شريف، (القاهرة: مكتبة الشّباب، ١٩٦٩م)، ١٠٩–١١٠؛ والثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك، "**فقه اللّغة وأسرار العربيّة**". ضبطه وعلّق حواشيه وقدّم له ووضع فهارسه ياسين الأيّوبي، (ط٢، صيدا– بيروت: المكتبة العصريّة، ٢٠٠٠م)، ٤٣٨–٤٤٠؛ والثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك، "**الكناية والتّعريض**". دراسة وشرح وتحقيق عائشة حسين فريد، (دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ت)، ٤٤؛ والجرجانيّ، القاضي أبو العبّاس أحمد بن محمّد، "**كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**". تحقيق محمود شاكر القطّان، (القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ٢٠٠٣م)، ٣٧، ٣٨، ٤١؛ والأندلسيّ، ابن عبد ربّه أحمد بن محمّد، "**العقد الفريد**". تحقيق مفيد محمّد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت)، ٢/٢٩٤.

الأوائل للدّلالة على ما يُتجنّب من الألفاظ، وتابعهم بعض المحدثين الّذين استعملوا الكناية[١] في سبيل تفادي استخدام الألفاظ الخادشة للذّوق العامّ، أمّا مصطلح (المحظور) فقد برز لاحقًا عند علماء العربيّة المحدثين[٢] فقد ظهرت بوادر استعماله متّصلة بمفاهيم كاللّامساس، أو التّابو[٣]، أو تحريم المفردات[٤] أو الحرام، أو الكلام الحرام وغير اللّائق[٥] أو المبتذل[٦] أو التّورية والمحظورات[٧]، وغير ذلك من مصطلحات كلّها تنبع من أصل واحد؛ لتدلّ على ما خرج عن اللّائق والمقبول من الألفاظ والتّعبيرات.

ويعدّ مصطلحا اللّامساس والتّابو، من أكثر المصطلحات المتداولة للدّلالة على المحظور اللّغويّ، وهما من أصل بولينزيّ نسبة إلى ploynesia (وهي مجموعة من الجزر الصّغيرة في المحيط الباسيفيكي شرق أستراليا)، شاعا في اللّغات الأوروبيّة، ويطلقان على كلّ ما يحرّم أو يُخشى الاقتراب منه، سواء أكان ذلك إنسانًا أم كلمة أم فعلاً أم

(١) ينظر: فندريس، "**اللّغة**". ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، (مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٥٠م)، ٢٨٠، ٢٨١.

(٢) يعدّ مراد كامل وعلي القاسمي وكريم زكي حسام الدّين من أوائل من استعمل هذا المصطلح، ينظر: أبو زلال، عصام الدّين عبد السّلام، "**التّعبير عن المحظور اللّغويّ والمحسّن اللّفظيّ في القرآن الكريم**، دراسة دلاليّة". (أطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م)، ٤٠.

(٣) ينظر: عمر، أحمد مختار، "**علم الدّلالة**". (ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥م)، ٢٣٩.

(٤) ينظر: فندريس، "**اللّغة**". ٢٨١.

(٥) ينظر: السّعران، محمود، "**اللّغة والمجتمع– رأي ومنهج**". (ط ٢، الإسكندريّة، ١٩٦٣م)، ١٣٢.

(٦) ينظر: أنيس، إبراهيم، "**دلالة الألفاظ**". (ط ٢، الإسكندريّة، ١٩٦٣م)، ١٣٩–١٤٥.

(٧) ينظر: جيرو، بيير، "**علم الدّلالة**". ترجمه عن الفرنسيّة منذر عيّاشي، (ط١، دمشق: دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ١٩٨٨م)، ١٠٥–١٠٧.

شيئًا آخر؛ فيستبدل اللّفظ المحظور بآخر مهذّب خالٍ من إيحاء الضّرر أو الأذى[1].

فجوهر التّابو –لا سيّما– عند البدائيّين يقوم على الخوف من الأرواح الشّريرة، الّذي يرجع إلى الخوف من روح المتوفّى الّتي صارت جنّيًّا، ذلك أنّ التّابو ينشأ من موقف عاطفيّ مزدوج؛ إذ يحدث في الحياة النّفسيّة العاديّة أو المرضيّة إسقاطًا ينكر فيه قريب المتوفَّ أيّة عاطفة عدائيّة على الإطلاق تجاه المتوفَّ الحبيب، غير أنّ روح المتوفّى تضمر ذلك، وتسعى طيلة فترة الحداد لإشعال هذه العدوانيّة، والإيمان بالتّابو هو في حقيقته إيمان بقوّة جنّيّة كامنة في الجسد، وتنتقم عند اللّمس أو استعمال المحظور؛ فهي تسحر الجاني، أي إنّه الخوف المموضع تمامًا، وهو خوف لم يتمايز بعد إلى الشّكلين اللّذين يتّخذهما في المرحلة المتقدّمة: الإجلال والاشمئزاز، ويحدث هذا التّحوّل من خلال انتقال الأوامر التّابويّة من التّصوّرات الجنّيّة إلى التّصوّرات الإلهيّة، والتّناقض بين المقدّس والنّجس إنّما يتصادف مع تتابع مرحلتين ميثولوجيّتين؛ فلا تزول المرحلة الأسبق تمامًا بل تبقى ماثلة في شكل تقييم أدبيّ يختلط تدريجيًّا بالازدراء؛ ففي الميثولوجيا يسري عمومًا القانون المتضمّن أنّ المرحلة السّابقة تستمرّ إلى جانب المرحلة اللّاحقة في شكل محتقر؛ لأنّها انكسرت أمامها وتقهقرت، بحيث تتحوّل مواضع الإجلال إلى اشمئزاز[2].

أمّا "اللّامساس"؛ فيمكننا ربطه بالحظر الأساسيّ الّذي يميّز العصاب وهو أحد أنواع الخوف، كما هو الحال في مفهوم التّابو الّذي يقوم على (حظر اللّمس)، ومن هنا جاءت التّسمية؛ أي: (الخوف من اللّمس)، ولا يقتصر الحظر على الملامسة

(١) ينظر: أولمان، ستيفن، "**دور الكلمة في اللّغة**". ترجمه وقدّم له وعلّق عليه كمال محمّد بشر، (القاهرة: مكتبة الشّباب، ١٩٦٢م)، ١٧٤.

(٢) ينظر: فرويد، سيجموند، "**الطّوطم والتّابو**". ترجمة بو علي ياسين، مراجعة محمود كبيبو، (ط١، اللاذقيّة: دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ١٩٨٣م)، ٤٧–٤٩، ٧٦، ٨٢، ٨٤، ٨٦.

الجسديّة المباشرة، بل يمتدّ أيضًا إلى المعنى المجازيّ؛ ليشمل كلّ ما يثير الاقتراب الذّهنيّ أو التّخيّليّ من المحظور؛ فكلّ ما يثير الفكرة أو يستدعيها يعدّ تماسًّا رمزيًّا مع الشّيء المحرّم، كما لو كان احتكاكًا جسديًّا مباشرًا، كما في مفهوم التّابو، وهذا الاتّساع في المفهوم نجده بوضوح في تفسير فرويد للتّابوهات(١).

ويتّضح من هذا أنّ تجنّب الألفاظ المحظورة لا ينبع من معناها المعجميّ فقط، بل من سياق استعمالها ومقام التّخاطب، ممّا يجعل المحظور اللّغويّ سلوكًا تداوليًّا يعبّر عن مراعاة الذّوق واللّباقة واعتبارات التّلطيف (Face-saving)، وهو ما يُفضي إلى استبدال الألفاظ المشينة بأخرى أكثر ملاءمة.

وبذلك، يتبيّن أنّ المحظور عرف منذ العصور القديمة عند العرب والغرب، وتنوّعت المصطلحات الّتي عبّر بها عنه، فساهم اجتناب الألفاظ الجارحة في نشوء بدائل لغويّة مبتكرة، في إطار حركيّة لفظيّة تنهَل من معينٍ لا ينضب.

الإطار المرجعيّ لظاهرة المحظور اللّغويّ

يمثّل المحظور اللّغويّ أحد العوامل المؤثّرة في تشكيل الأعراف الدّينيّة والثّقافيّة، ضمن سياسة لغويّة تميل إلى استخدام الألفاظ المهذّبة والمستحسنة؛ فتتولّد عنها دلالات جديدة تتفاوت بين التّوسّع والتّضييق، والانحطاط والارتقاء.

وتدفع الرّغبة في تجنّب الجارح إلى اختيار تعبيرات مقبولة تداوليًّا، تراعي اللّباقة وذوق المتلقّي، ويُعدّ هذا الحذر ناتجًا عن دوافع تدفع المتكلّم إلى تجنّب التّصريح ببعض الألفاظ؛ كالأدب، والخوف، وتجنّب الإهانة، أو التّطيّر والتّفاؤل، ويشكّل هذا التّصرّف اللّغويّ استجابة تداوليّة تُراعي مقام الخطاب وذوق المتلقّي، بما يندرج ضمن استراتيجيّات التّلطيف ومقتضيات التّخاطب، وتعود هذه الدّوافع عمومًا إلى أسباب

(١) المرجع السّابق، ص٥.

دينيّة، واجتماعيّة، ونفسيّة، وفي الآتي بيانها:

الأسباب الدّينيّة: لقد حثّ القرآن الكريم على التّلطّف وحسن التّعبير، وهو ما تؤكّده النّصوص الدّينيّة، ويتمثّل في قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣] وقوله –صلّى الله عليه وسلّم–: "**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ ليقل لَقِسَتْ نفسي**"، و(لقست) بمعنى (خبثت) أي: حصل لها الكسل والخمول أو المرض، لكنّه –عليه السّلام– كره لفظ (خبث) لبشاعة معانيه؛ إذ يدلّ على فساد الاعتقاد، والكذب في القول، وسوء الفعل[(١)]؛ فاللّامساس يعدّ من ضروب حسن التّعبير الّتي أوصت بها الشّريعة، وهي من سمات المجتمعات المتحضّرة الرّاقية الّتي ترفض انتهاك قواعد الأدب في الخطاب.

ومن دواعي المحظورات في العقائد الدّينيّة: التّأدّب والهيبة، إذ بلغ ببعض الأمم أن حرّموا ذكر(اسم الرّب)؛ فاليهود –مثلًا– لا ينطقون بـ(يهوفا)، بل يستبدلونه بـ(أدناي) بمعنى (سيّدي) عند التّلاوة أو التّرتيل[(٢)]، ويمتدّ الحظر من تحريم بسيط إلى قيود دقيقة لاستعمال اسم (الله)، وهي عادة شائعة في ديانات كالبِرهميّة واليهوديّة والإسلام؛ ففي العبريّة يُكتب (يهوه) ولا يُنطق، ويُستعاض عنه بـ(سيدي)، ويُفسَّر هذا الاتّجاه في الإسلام بحذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول تعظيمًا لله، كما في: "خُلق الخنزيرُ"[(٣)]، كما يُلاحظ تحرّج الأقباط في الغالب من التّداول العلنيّ بعباراتهم الدّينيّة أمام المسلمين، ولو كانت من أساليب القسم، ويتجنّبون الرّدّ على تحيّة "السّلام عليكم" بتحايا بديلة مثل: "سعيدة" أو "نهارك سعيد"، وهي عبارات شاعت

(١) ينظر: البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل، "**صحيح البخاريّ**". تحقيق مصطفى ديب البغا، (ط٥، دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة، ١٩٩٣م)، ٥: ٢٢٨٥.

(٢) ينظر: أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤٤.

(٣) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ١٧٤.

كذلك بين بعض المسلمين المصريّين(١).

وليس الدّافع الدّينيّ هو السّبب الرّئيس في تجنّب المحظور؛ فالنّصوص تُظهر توظيف ألفاظ اللّامساس تداوليًّا في بعض المواضع دون غيرها، إذ يُستخدم التّلطّف في سياقات النّصح، بينما يُصرّح بالمحظور في مواضع الأحكام والزّجر لأغراض بلاغيّة وسياقيّة، وهذا يُشير إلى أنّ الأعراف والذّوق النّفسيّ أكثر تأثيرًا في الحظر اللّغويّ.

ففي سياق الحديث **عن النّكاح وما يرتبط به نلحظ التّكنية** بألفاظ مستحسنة؛ إذ كنّى النّصّ القرآنيّ بلفظة (الأهل) و(حلائل) و(السّيّد) عن الزّوج، فعبّر عنها على سبيل التّعميم، كما تجلّى في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ** تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا **سَيِّدَهَا** لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ **بِأَهْلِكَ** سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف آية: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿**وَحَلَائِلُ** أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النّساء: ٢٣].

وفيما **يرتبط بالغريزة الجنسيّة** استعاض النّصّ القرآنيّ عن الألفاظ المتّصلة بالأمور الجنسيّة وما يرتبط بها بألفاظ حسنة متلطّفة؛ فعبّر عن (النّكاح) بلفظه الصّريح في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ **نِكَاحًا** حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النّور: ٣٣].

واستعاض النّصّ القرآنيّ بألفاظ راقية ورقيقة **للتّعبير عن الجماع**، بحيث يتوصّل بعبارات حسنة إلى المقصود حتّى إذا شاع في الاستعمال صار علمًا على المعنى

(١) ينظر: السّعران، "**اللّغة والمجتمع**". ١٢٨.

المقصود، فقد كنّى النّصّ القرآنيّ عنه بألفاظ متلطّفة كـ(المباشرة) في قوله تعالى: ﴿فَالْآنَ **بَاشِرُوهُنَّ** وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]. و(الرّفث) في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ **الرَّفَثُ** إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]. و(الطّمث) في قوله تعالى: ﴿لَمْ **يَطْمِثْهُنَّ** إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرّحمن: ٧٤]. و(الملامسة) في قوله تعالى: ﴿أَوْ **لَامَسْتُمُ** النِّسَاءَ﴾ [النّساء: ٤٣]. و(الإفضاء) في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ **أَفْضَى** بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النّساء: ٢١]. و(الدّخول) في قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي **دَخَلْتُمْ** بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النّساء: ٢٣]. و(العسيلة) في الحديث الشّريف عندما طلّق رجل امرأته، فتزوّجت رجلًا غيره فطلّقها، وكانت معه مثل الهدبة، فلم تصل منه إلى شيء تريده، فلم يلبث أن طلّقها، فأتت النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– فقالت: يا رسول الله، إنّ زوجي طلّقني، وإنّي تزوجت زوجًا غيره فدخل بي، ولم يكن معه إلّا مثل الهدبة، فلم يقربني إلّا هنّة واحدة، لم يصل منّي إلى شيء، فأَحِلُّ لزوجي الأوّل؟ فقال عليه السّلام: "لا تحلّين لزوجك الأوّل حتّى يذوق الآخر عسيلتك وتذوقي عسيلته"(١).

واستعانت النّصوص الدّينيّة للتّعبير عن العلاقات الجنسيّة الشّاذّة بألفاظ متلطّفة في مواضع وبلفظها الصّريح في أخرى، فكنّى النّصّ القرآني عن (الزّنا) بألفاظ متلطّفة في مواضع، منها: (باطن الإثم) في قوله تعالى: ﴿**وذروا ظهر الإثم وباطنه**﴾

(١) البخاريّ، "**صحيح البخاريّ**". ٥: ٢٠١٦.

[الأنعام: ١٢٠]. و(البغاء) جاءت في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النّور: ٣٣].

وتكشف الشّواهد القرآنيّة المتعلّقة بالمحظور اللّغويّ في موضوعي الجماع والزّنا عن توظيف تداوليّ رفيع يتّسم بالتّلطيف والمواءمة بين وضوح الدّلالة وحفظ الحياء؛ إذ تُعرض المعاني الجنسيّة أو الأخلاقيّة الحسّاسة ضمن سياقات تشريعيّة أو وعظيّة بلغة عالية لا تخدش الذّوق. فقد اختيرت تعبيرات كنحو: (باشروهن)، و(الرّفث)، و(أفضى بعضكم إلى بعض)، و(البغاء) و(ظاهر الإثم وباطنه) بدلًا من التّصريح المباشر؛ تحقيقًا لوظيفة تداوليّة محورها مراعاة مقام الخطاب المقدّس، وحالة المتلقّي النّفسيّة والاجتماعيّة، ممّا أسفر عن خطاب يبلّغ الحكم أو التّوجيه بلباقة، ويوازن بين البيان والسّتر، والإقناع دون صدمة لغويّة.

وكنّى النّصّ القرآني عن الأعضاء التّناسليّة الّتي تؤدي وظائف جنسيّة بألفاظ مستحسنة متلطّفة؛ فاستعمل (السّوءات)، في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

وفي الحديث: "عن النّبي –صلّى الله عليه وسلّم–: (الفخذ عورة)"(١). و(الفرج) في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التّحريم: ١٢]. و(ما بين رجليه) في قول النّبي –صلّى الله عليه وسلّم–: "منْ يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنّة"(٢).

(١) البخاريّ، "**صحيح البخاريّ**". ١: ١٤٥.

(٢) المرجع السّابق. ٥: ٢٣٧٦.

أمّا الألفاظ المتعلّقة بقضاء الحاجة فلم تصرّح النّصوص الدّينيّة بها، بل استعاضت عنها بألفاظ اللّامساس؛ فاستعمل (الغائط) في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾[المائدة:٦]، والغائط: المطمئنّ من الأرض، وجمعه الغيطان والأغواط"(١)، وفي الحديث عن أبي أيّوب الأنصاري: أنّ النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– قال: "إذا أتيتم الغائط، فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرّقوا أو غرّبوا)، قال أبو أيوب: فقدمنا الشّأم، فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة، فننحرف ونستغفر الله تعالى"(٢)، وفي حديث عائشة، رضي الله عنها عن النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– قال: "قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حاجَتِكُنَّ"(٣).

وفي حديث النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– تحت باب "قبلة أهل المدينة، وأهل الشّأم، والمشرق، "لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول، ولكن شرّقوا أو غرّبوا"(٤).

وفي سياق الأمراض والعاهات، استعمل النّصّ القرآني الألفاظ الصّريحة للتّعبير عن بعض العاهات والأمراض، وكنّى بالألفاظ المستحسنة في بعض المواضع، ومن ذلك:

– استعمال (العمى) بلفظه الصّريح في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١–٢]، وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

(١) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد، "**تهذيب اللّغة**". تحقيق محمّد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، ٢٠٠١م)، **٨: ١٥٢**، مادّة (غ و ط).

(٢) ينظر: البخاريّ، "**صحيح البخاريّ**". ١: ١٥٤.

(٣) المرجع السّابق. ١: ٦٧.

(٤) المرجع السّابق. ١: ١٥٤.

– استعمال (البرص والصّمم والبكم والعمى والعرج) بألفاظها الصّريحة كما في قوله تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ [الزّخرف: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]، ولكنّه كنّى عن (العمى) بتعبير مستحسن لطيف هو (ابيضّت عيناه) في مقام الحديث عمّا أصاب عينيّ نبي الله يعقوب –عليه السّلام–، كما تجلّى بقوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤].

الأسباب الاجتماعيّة: تُعدّ الأعراف السّائدة والذّوق الاجتماعي من أبرز العوامل المؤدّية إلى نشوء المحظور اللّغويّ، ولا سيّما في المجتمعات المحافظة؛ إذ تُستبعد الألفاظ الّتي تُعدّ فظّة أو خادشة للحياء أو مثيرة للحرج، مراعاةً للّياقة ومقتضيات الذّوق العام، وتتغيّر المفردات ويُستعاض عن غير المقبول منها بتعبيرات مهذّبة رقيقة تتناسب مع قيم المجتمع ورهافة سمعه.

ويتجنّب المتحدّثون الألفاظ المخالفة للأعراف، فيستعيضون عنها بكلمات مستحسنة مراعية للسّياق التّداولي، خاصّة في الحديث عن العلاقة الجنسيّة والمرأة، إذ تحظى هذه الموضوعات بالنّصيب الأكبر من المحظور اللّغوي، فيُستبدل مثلًا لفظ (حبلى) بكلمة (حامل) لما في الأولى من رقةٍ وتلطّف في الخطاب(١).

ويُلاحظ في مجتمعات معاصرة الحذر من ذكر المرأة أو الإشارة إليها صراحة، فيُستعاض عنها بعبارات مثل (الأهل) أو (البيت)، أو يُخاطبها زوجها بصيغة المذكّر إذا كان بين أصحابه.

(١) ينظر: عمر، **"علم الدّلالة"**. ٢٦٦.

واستخدمت العامّة ألفاظًا ترتبط بالعلاقة الجنسيّة ک (النّوم، والاستحمام، والاجتماع)، وتجنّبوا لفظة (النّكاح) الّتي كانت تعني الزّواج، لكنّها في الاستعمال العامّي اقترنت لاحقًا في الأذهان بالمعنى الجنسي، فاقتصرت على الكناية كما كان مألوفًا في لسان العرب المتقدّمين(١).

وممّا كانت العرب تكنّي به عن عورة المرأة: (مطلب أنفه)، و(المآزر)، وعن عورة الرّجل: (ما بين الرّجلين)، و(البلبلة)، و(الطّومار)(٢)، وعن الجماع، كقولهم: (بنى فلان على أهله) بمعنى دخل بها(٣)، ومن طرائف الكنايات ما ورد في "ملح النّوادر" أنّ رجلًا راود امرأة عذراء، فقالت: "هذه ختم الله"، فأشار إلى متاعه وقال: "وهذا مفتاح الله"(٤).

ومن أبرز أسباب ابتذال بعض الألفاظ ما اكتنفها من ظروف اجتماعيّة جعلتها تُعدّ قبيحة الدّلالة، بغيضة للسّمع واللّسان، خاصّة ما ارتبط بالشّتائم، والزّنا، أو القذارة، أو الغرائز، فتندثر تدريجيًّا لتحلّ محلّها ألفاظ أكثر تهذيبًا أو تعمية. ومن الألفاظ المتغيّرة باستمرار تلك الّتي تشير إلى التّبوّل والتّبرّز، إذ سرعان ما يمجّها الذّوق العامّ، فيُستعاض عنها بعبارات من اللّغة نفسها، وقد كنّى العرب عن مكان قضاء الحاجة بمصطلحات مثل: (الخلاء)، و(المبرّز)، و(المذهب)، و(المتوضّأ)، و(الميضأة)(٥)، وابتكروا ألفاظًا كثيرة تشير في مجملها إلى ذلك المكان، فيقال: (الكَنيف) و(المستراح) و(المرحاض)، أو من اللّغات الأجنبيّة كالشّمشة (من الفارسيّة)، والكابنيه

(١) أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤٢.

(٢) ينظر: الثّعالبيّ، "**الكناية والتّعريض**". ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٦.

(٣) ينظر: الجرجانيّ، "**كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**". ٨٣.

(٤) ينظر: الثّعالبيّ، "**الكناية والتّعريض**" ٢٨.

(٥) المرجع السّابق. ٨٧.

(من الأوروبيّة)[١].

وتُعدّ التّورية –عبر المجاز والكناية– آليّة تداوليّة لتحويل المحظور إلى معانٍ مجاورة، وتنسجم مع الحذف والاختصار، كما في التّعبير عن (المرحاض) بألفاظ ألطف مثل: (بيت الخلاء) أو (الحمّام)، أو استعمال الاختصار الأجنبي (WC) المأخوذ من (Water Closet)ويعني خزانة المياه[٢]، وتعود هذه التّسمية إلى تصميم المكان واحتوائه على خزانة مياه، ويُطلق عليه في العربيّة المعاصرة: (دورة المياه)[٣].

فالألفاظ لا تفنى تمامًا، بل قد تندثر مؤقّتًا نتيجة ابتذالها أو انحطاط معناها، وقد تعود للحياة بعد قرون من الاختفاء[٤]، لكنّ الذّوق الاجتماعيّ فرض إقصاء بعض الألفاظ، فشاعت مصطلحات مثل: (دورة المياه) و(الحمّام) و(تواليت) و(WC)، تأثّرًا باللّغات الدّارجة واللّهجات الطّبقيّة، ولا تزال ألفاظ مثل: (المرحاض) و(بيت الأدب) حيّة في بعض الأرياف[٥]، ومع أنّ هذا الاختصار لا يتضمّن ابتكارًا جديدًا غير أنّها تزيد في أعداد الكلمات الموجودة بالفعل، مع منحها صيغة أقرب إلى النّفس وآلف[٦].

وقد استُعيض في اللاتينيّة عن أفعال خشنة مثل" (mingere) :يبول"، و

(١) أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤١، ١٤٢.

(٢) جيرو، "**علم الدّلالة**". ١٠٧.

(٣) ينظر: عبد الرّحيم. ف، "**معجم الدّخيل في اللّغة العربيّة الحديثة ولهجاتها**". (ط١، دمشق: دار القلم، ٢٠١١م)، ٨٦.

(٤) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ١٩٢.

(٥) ينظر: عبد التّوّاب، رمضان. "**التّطوّر اللّغويّ– مظاهره وعلله وقوانينه**". (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)، ٢٠٢.

(٦) ينظر: أولمان،" **دور الكلمة في اللّغة**". ١٤٢.

" (vomir)يقيء"، ببدائل ألطف دلالة كـ (uriner) و(rejeter) ، تأدّبًا وتهذيبًا، وقد عدّت الكناية وسيلة حضاريّة لتحريم المفردات، الّتي لا تفتأ تتغيّر تبعًا للذّوق والسّياق التّداولي[١]، وهو ما يؤكّد أنّ اللّغة لا تتجمّد، بل تتجدّد مدفوعة بالحاجة إلى التّعبير المهذّب المناسب.

الأسباب النّفسيّة: ترتبط بالحالة الانفعاليّة والعاطفيّة للسّامع والمتكلّم، فكثير من أسباب ابتذال بعض الألفاظ، وجعلها توسم بالقبح، تعود إلى كونها بغيضة ومستكرهة، أو تثير الذّعر والهلع والتّشاؤم **في** نفوس النّاس، فينفرون من سماعها ويتجنّبون ذكرها؛ لما تتركه من آلام في الأذهان، خاصّة الألفاظ المتّصلة بالموت والأمراض أو الأشباح والعالم الرّوحيّ، فيستبدل اللّفظ المباشر بتعبير ألطف يحافظ على المعنى ويصون المقام؛ فلا يفزع منها السّامع أو يتشاءم؛ فالتّشاؤم والتّفاؤل – الّذي يقوى في البيئات البدائيّة خاصّة– يؤدّي دورًا خطيرًا في حياة النّاس، وهو أثر يبدو في كلّ لغة وكلّ مكان أو زمان[٢].

ويكشف تنوّع البدائل وكثرتها أنّ المحظور اللّغوي يُبنى على وعي تداوليّ يُراعي المقام وذوق المتلقّي، ويوجّه نحو التّلطيف **بوصفه** آليّة تواصليّة تحفظ التّوازن بين الصّراحة والاحترام.

ففي سياق العاهات والأمراض نجد النّاس تكنّي عنها بألفاظ رقيقة؛ فالعرب تكنّي عن (الأعور) بـ(الممتع) تطيّرًا من ذكره، وهي كناية معكوسة؛ إذ يكنّى بها الغراب لحدّة نظره[٣]، وعن (الأبرص) بـ(الوضّاح) و(الأبرش) و(الأبيض)، وعن

(١) ينظر: فندريس، "**اللّغة**". ٢٨٠.

(٢) أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤٢، ١٤٣.

(٣) ينظر: الجرجانيّ،" **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**". ٢٠١، ٢٠٢.

(الأعمى) بـ(المحجوب) و(البصير)[١]، وعن (الحمّى) في الأرياف بـ(المبروكة) لرقّتها في الدّلالة، وقد يكتفى بالتّعبير عنها في بعض البيئات بالتّعبير السّاميّ (اللّي ما تتسمّى)[٢]، وهي كناية عن (الحصبة) في اللّهجة المصريّة الّتي تتحرّج كثير من الأمهات من استعمالها، ويُستعاض عن ذكر الأمراض الخطيرة كالسّلّ أو الحمى في اللّهجة المصريّة بعبارات مثل: "الشّرّ برّة وبعيد" أو "تفّ من بُقّك" أو "اللّهمّ احفظنا"[٣]، ومن لطائف كنايات العرب: الكناية عن الإسهال بالاستفراغ، وعن القيء بالتّعالج[٤].

وقد تجنّب الأطباء استعمال كلمة (عمليّة– operation) لما ارتبطت به من صور مخيفة لدى المريض؛ إذ تذكّره بالأدوات الجراحيّة والدّماء والآلام، ولهذا فضّلوا كلمة "تدخّل"؛ باعتبارها أحدث وأخفّ وقعًا وأكثر غموضًا، فلا تثير في نفسه الفزع[٥].

وفي سياق الحديث عن الموت، تجنّب العرب التّصريح به لما فيه من تطيّر؛ فتداولوه بتعابير مخفّفة، مثل: "استأثر الله به"، و"أسعده الله بجواره"، و"نقله إلى دار رضوانه"، و"اختار له النّقلة إلى محلّ الأبرار"[٦]، ومن كناياتهم أيضًا: "لحق باللّطيف الخبير"، و"هادم اللّذات"، و"رماه الله بدينه"، لما في هذه العبارات من تهذيب وتجنّب

(١) ينظر: الثّعالبيّ، "**الكناية والتّعريض**". ٩٩، ١٠١، ١٥٧.
(٢) أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤٣.
(٣) ينظر: السّعران، "**اللّغة والمجتمع**". ١٣١، ١٣٢.
(٤) ينظر: الثّعالبيّ، "**الكناية والتّعريض**". ١٥٩.
(٥) ينظر: فندريس، "**اللّغة**". ٢٨١.
(٦) ينظر: الثّعالبيّ، "**الكناية والتّعريض**". ١٣٩.

للفظ الموت الصّريح[١]، وتكنّي العرب عن (ملك الموت) بـ(أبي يحيى)[٢]، وعن (القبر) بـ(التّربة) و(المضجع) و(المرقد) و(المشهد)[٣]، ولا يخفى ما فيه هذه التّعبيرات من تلطّف ورقّة. وكانت تكنّي عن (الهلاك) بـ"داء الذّئب"، كما في المثل: "رَماهُ اللهُ بداء الذِّئب"، وهو دعاء بالهلاك؛ إذ يُقال إنّ الذئب لا داء له إلّا الموت أو أنّه دائم الجوع [٤]. ولم تكن كلمة (الهلاك) في الاشتقاق السّامي القديم تعني سوى (الذّهاب)، ولا تزال تحمل هذه الدّلالة في العبريّة، لكنّها تطوّرت في العربيّة لتحلّ محلّ (الموت)، إلى جانب ألفاظ أخرى مثل: "فاضت روحه" و"انتهى"، وغيرها ممّا هو أقلّ شيوعًا وتأثيرًا[٥]. ويشيع استعمال عبارات مثل: (فارق الحياة)، و(انتقل إلى رحمة الله)، و(العمر إلكم)، و(البقيّة بحياتكم)، وفي المصريّة: (ربّنا افتكره)، مع ما في بعضها من تحفّظ دينيّ؛ إذ إنّ الموت قضاء، ويُستحبّ فيه الاسترجاع والدّعاء للرّاحل. ويظهر الأثر التّداوليّ؛ لاستعمال ألفاظ الموت في توليد مرادفات عديدة؛ إذ يُفضي المحظور إلى التّرادف، ولا يشترط أن يستخدم جميع المتكلّمين هذه الكلمات رغم معرفتهم بها؛ فالتّابوهات الاجتماعيّة في السّلوك اللّغويّ تدخل ضمن علم اللّغة الاجتماعيّ، وتؤثّر في الدّلالة التّعبيريّة والاجتماعيّة للمفردات، ولا يُستبعد أن تؤدّي بعض الألفاظ، كالمتّصلة بالجنس، إلى دعاوى قانونيّة، ممّا يجعل بعضها أقلّ شيوعًا رغم حضورها

(١) ينظر: الجرجانيّ، "**كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**". ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١.

(٢) ينظر: الثّعالبيّ، "**الكناية والتّعريض**". ١٥٧؛ والجرجانيّ، "**كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**". ١٨٨.

(٣) ينظر: الثّعالبيّ، "**الكناية والتّعريض**". ١٤٠.

(٤) ينظر: الميدانيّ، أبو الفضل أحمد بن محمّد، "**مجمع الأمثال**". حقّقه وفصّله وضبط غرائبه وعلّق حواشيه محمّد محيي الدّين عبد الحميد، (د.م، مطبعة السّنّة المحمّديّة، د.ت)، ١: ٢٨٧.

(٥) ينظر: أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤٣.

الذّهني. ويكشف تأريخ الألفاظ أثر التّلطّف في تغيّر المعاني وتبدّلها[١]. وتركت الخرافات اللّغويّة، وعادات حظر استعمال الكلمات آثارًا ملحوظة في قطاعات تنوّع الألفاظ، ومن أمثلتها أنّ بعض أسماء الحيوانات المثيرة للذّعر كانت العرب تستعيض عنها بأخرى متلطّفة، فاستُعيض بـ(أبي جعدة) عن (الذّئب)، والجعدة: الرّخلة من أولاد العنز، ومن أمثالهم: "الذّئب يُكنّى أبا جَعدَة"، يُضرب للرّجل يظهر الإكرام ويضمر الغيلة؛ فالذّئب وإن حَسُنت كنيته، ففعله غير ذلك[٢].

وتُكنّى الهوامّ والحشرات السّامّة بكنايات بعيدة تفاديًا لشرّها وسمومها، لما تثيره من خوفٍ واشمئزاز؛ إذ ترسّخ في الذّهنيّة البشريّة منذ القدم اعتقادٌ بوجود علاقة وثيقة بين اللّفظ ومدلوله، حتى إنّ مجرّد النّطق بلفظة (الحيّة) يُظنّ أنّه يستدعيها من جحرها[٣]، ولا يلفظ بعض النّاس خاصّة في الأرياف أسماء الحيوانات الخطرة كالثّعلب أو الصّقر؛ ويُستعاض عنهما بضمير الغائب (هو)، أو اسم الإشارة (ذا): أخذ ثلاث دجاجات هذه اللّيلة[٤]، وهي أمور ترجع إلى ثقافة المجتمعات والعُرف الاجتماعيّ الّذي ألقى بظلاله على الألفاظ وما يرتبط بها من تطيّر بما ينعكس على الثّروة المعجميّة. وهناك عادات نلحظها في المأثورات الشّعبيّة لكثير من الأمم والأجناس تُؤثِر استبدال الألفاظ؛ لصرف الأرواح الشّريرة عن المخلوقات الّتي لا تساوي شيئًا في ادّعاء أهلها، ففي (بلاد المجر) خلال العصور الوسطى، كان بعض الأطفال يسمّون أسماء ذات طابع وقائي؛ مثل :(الموت الصّغير) أو (ليس حيًّا) أو (القذر) و(الوسخ)،

(١) ينظر: ليونز، جون، "**اللّغة وعلم اللّغة**". (ط١، دار النّهضة العربيّة، د.ت)، ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) ينظر: الجرجانيّ، "**كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**" ٢٩٥؛ ويراجع: الميدانيّ، "**مجمع الأمثال**". ١: ٢٧٧.

(٣) أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤٤.

(٤) ينظر: جيرو، "**علم الدّلالة**". ١٠٨.

وفي بعض المناطق الرّيفيّة في الصّعيد تنزع الصّفحة من كتاب (المزامير) وتغمّس في العجين، ثمّ تقدّم إلى الأغنام في صورة طعام؛ أملًا في شفائها أو قصدًا إلى طرح الأرواح الشّريرة وإبعادها عنها، فرهبة تأثير الكلمة وسحرها العجيب يعكسان كثيرًا من هذه العادات والخزعبلات الخرافيّة(١).

ولأسماء العفاريت والجنّ والشّياطين رموز مكنيّة أو معمّاة(٢)، والخوف من ذكرها يجعلنا نتلطّف في التّعبير عنها واستبدالها بألفاظ مستأنسة وقريبة من النّفس، فيكنّى عنها بألفاظ، فالعربُ تكنّي عن (الجنّ) بـ(عمّار الدّار)(٣)، ويطلق المصريّون، وخصوصًا النّساء، على الجنّ بـ(الأسياد) أو (الأخوات)، لاعتقادهم أنّ لكلّ إنسيّ "أخًا من الجنّ"، ويستأذنون عند اقتحام مكان مجهول بقولهم: "دستوركم يا مُباركين"(٤)، ذلك أنّ بعض الكلمات، منطوقةً أو مكتوبةً، تتمتّع منذ القدم بقوّةٍ غامضة، وتُستغلّ في الرّقى والتّعاويذ، فيهابها النّاس أو يخشون ضررها؛ في مستوى تواصلي محمّل بالخوف، فيُحرَّم استعمالها أو يُضيَّق. ولا يزال هذا ظاهرًا في عاداتنا وخرافاتنا اللّغويّة، وفي أسلوب حسن التّعبير، وفي إحجامنا عن قول "يا أعور" مثلًا، ممّا يعكس اعتقادًا ساذجًا بأنّ الأشياء المجرّدة –وهي من صنع الإنسان– لها وجود حقيقيّ، وهذا ما يُعبَّر عنه بـ (استبداد الكلمات tyranny of the word) ، الّذي يسعى علمُ المعنى العامّ إلى مقاومته، ويجد ما يدعمه في بعض التّعاليم الدّينيّة(٥).

(١) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ١٧٥.
(٢) ينظر: جيرو، "**علم الدّلالة**". ١٠٨.
(٣) ينظر: الثّعالبي، "**الكناية والتّعريض**". ١٥٨.
(٤) ينظر: السّعران، "**اللّغة والمجتمع**". ١٣١.
(٥) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ٤٦.

وفي ضوء ما عرضه هذا المبحث من الخلفيّات المرجعيّة لظاهرة المحظور اللّغويّ، يتّضح أنّ الحظر اللّغويّ يتأسّس على عوامل دينيّة واجتماعيّة ونفسيّة، ويتجلّى في ميادين تعبيريّة متعدّدة تمسّ المقدّس والجسد والموت وغيرها، وقد أظهر هذا التّأسيس المرجعي أنّ الحظر ليس مجرّد امتناع لغويّ، بل هو سلوك تواصليّ يستجيب للذّوق العامّ ويعكس بنية الوعي الجمعيّ.

تطبيقات المحظور اللّغويّ في العربيّة

تمثّل الثّروة اللّفظيّة رصيد الألفاظ المتداولة بين المتكلّمين في تفاعلاتهم، وهي مفردات متداخلة بدرجات؛ تتمايز دلاليًّا بتأثير المزاج الفرديّ والنّشأة والحرفة والبيئة[١]؛ فهي مجموعة المفردات المستعملة للدّلالة على المدلولات؛ وفق مقتضيات السّياق والمقام، أمّا حركيّتها فتعني: اتّجاهها نحو التّوسّع أو التّضييق أو الانحطاط أو التّضاؤل؛ بسبب عوامل سياقيّة تداوليّة تؤثّر في تغيّر المعنى الّذي يؤدّي إلى فناء بعض الألفاظ وولادة أخرى.

المحظور اللّغويّ وأثره التّداوليّ في توليد الألفاظ

إنّ استحضار بعض المفردات ممّا شاع استعماله في سياق المحظورات يفصح عن أثر هذا المحظور في الثّروة اللّفظيّة، ذلك أنّه قلّما أثّرت عوامل أخرى في المفردات وابتكار الألفاظ أو تركيبها كما أثّر المحظور اللّغويّ. ففي سياق الابتكار يشيع – خاصّة في اللّغة المحكيّة بين العامّة وفي الإعلام ووسائل التّواصل الاجتماعيّ– استعمال كلمات من نوع "اللّامساس" بما يلبّي حاجة المتكلّم دون حرج في النّطق ويُقبل من قِبل المستمع، ففي سياق الحديث عن (الزّوجة) مثلًا، ابتكر العامّة، ولاسيّما في بلاد الشّام، لفظي (المرَة) و(العيلة)، وفي بعض دول الخليج يستعمل لفظ (الحرمة)، غير أنّ

(١) المرجع السّابق. ٣٣

بعض هذه الألفاظ يُحظر استعماله في بلدان عربيّة أخرى، ففي مصر، مثلًا، لا يستساغ استعمال (المرّة)، وتعدّ من الكلمات المرفوضة في الذّوق العامّ.

وفي سياق الحديث عن الأمراض القاتلة كـ(السّرطان–Cancer) ابتكرت التّعبيرات: (المرض الخبيث) و(بعافية) و(المرض القاتل والعياذ بالله) و(ذاك المرض كفانا الله شرّه)..

وفي سياق الموت ابتكر لفظ (المنيّة–Death) الّتي ترادف المصطلح المحظور (مات)، وفي سياق الطّلاق ابتكرت الألفاظ (ترك) و(انفصل)، وفي سياق الحديث عن وقوع الفاحشة أي الزّنا ابتكر التّعبير (اصطحبها إلى مكان خال ووقع المحظور) و(ذهبت للعلاج ووقع المحظور)، وفي سياق الشّتائم الخادشة للحياء ابتكر اللّفظ المركّب (تحت الحزام– Below the belt)، وهو من قبيل المشابهة بين العادات المحرّمة وتلك الشّتائم، وفي سياق الحديث عن الأرواح الشّريرة، كالجنّ (Jinn) ابتكر لفظ (الأسياد) و(دستور من خاطرهم) ويشيع التّعبير بالبسملة للدّلالة عليها.

وأمّا في سياق الحديث عن (العلاقات الجنسيّة– Sexual relations) فقد ابتكرت ألفاظ متعدّدة، فاستُخدم: (الزّواج) و(الدّخلة)، و(ليلة الزّفاف)، وللكناية عن العمليّة الجنسيّة قيل: (ليلة حمراء)، كما جرى استبدال الألفاظ الصّريحة مثل (زانية) و(عاهرة)، بتعابير أخفّ وقعًا، مثل: (بنات اللّيل)، و(بائعات الهوى)، وكذلك استعان العامّة لوصف الفعل المنكر بتعبير (لا أخلاقيّ) وهو تركيب مؤلّف من أداة النّفي (لا) والاسم المنسوب (أخلاقيّ).

كما استساغت العامّة أن تستبدل من الحاء الدّال في (أسود)؛ فيقولون: (يا نهار أسوح)؛ للهروب من (أسود)، كونها أقلّ تأثيرًا في المستمع، فصار لدينا لفظٌ مولّد عن طريق التّوليد الصّوتيّ.

ولأنّ المفردات لا تستقرّ على حال؛ لأنّها تتأثّر بظروف المتكلّم؛ فيبني كلّ متحدّث معجمه الشّخصي من أوّل حياته إلى آخرها، عبر ما يكتسبه من البيئة المحيطة به، فالإنسان يضيف إلى رصيده من المفردات باستمرار، لكنّه في الوقت نفسه يفقد بعضها أو يغيّر في استعمالها، في حركة دائمة من الأخذ والطّرح، ولا تُقصي المفردات الجديدة القديمة بالضّرورة؛ إذ يعتاد الذّهن وجود المترادفات والمتقابلات ويوزّعها على استعمالات متباينة، وتظلّ الحياة عاملًا أساسيًّا في هذا التّبدّل؛ فهي تدفع إلى التّغيير بتأثير ظروفها المتجدّدة، فيندثر بعض الألفاظ أو تتحوّل دلالاتها، مما يقتضي ظهور ألفاظ جديدة؛ كالعلاقات الاجتماعيّة والصّناعات والعُدد المتنوّعة[١]، وما ارتباط المحظور اللّغويّ بابتذال الألفاظ إلّا لكونه وسيلةً لتجديد الألفاظ بما يثري اللّغة بإمدادات لا حصر لها من الكلمات؛ بحيث تصير نحو الانحطاط أو التّضييق في دلالتها، وعليه فإنّ الثّروة اللّفظيّة الخاصّة بالمحظور اللّغويّ تسير في مسالك تتمظهر في أكثر حالاتها في الآتيّ:

انحطاط المعنى: من طرق تغيير المعنى، ولقد لاحظه العلماء المتقدّمين بسبب كثرة ظهوره في تطوّر معاني الكلمات عبر الزّمن، وفسّر بعضهم هذا الاتّجاه بأنّه يعبّر عن نزعة تشاؤميّة في تفكير الإنسان، ففي حالات تخصيص المعنى كثيرًا ما يركّز على الجوانب السّلبيّة للمعاني المحايدة، فكلمة (gift) في الألمانيّة، ومثلها (poison) في الإنجليزيّة، كان معناها الأصلي: "جرعة من أيّ سائل"، ثمّ تخصّص معناها ليشير إلى الجرعات السّامّة فقط، لكنّ المجال الإنسانيّ بوجه خاصّ، هو الّذي تشيع فيه ظاهرة انحطاط المعنى، فالكلمة (knave) مثلًا، ومعناها: (لئيم/خسيس)، كانت في الأصل تعني: (الغلام) أو (الخادم)، وما زالت تُستعمل بهذا المعنى، كما في اللّغة الألمانيّة، وفي العبارة الإنجليزيّة: (the knave of hearts). ولا شكّ في أنّ التّحايل الطّبقيّ في

(١) ينظر: فندريس، "**اللّغة**". ٢٤٦، ٢٤٧.

المجتمع كان عاملًا مباشرًا في التّطوّر الدّلالي لهذه الكلمة، كما أسهم أيضًا في تطوّر معنى الكلمة المقابلة لها، وهي: (villain)، الّتي كانت تعني في الأصل: (خادم المزرعة)، وترجع إلى اللاتينيّة (villa): مسكن ريفيّ، وهذه الكلمة نفسها قد تطوّرت في الفرنسيّة وصارت تستعمل في معنى قبيح(١).

وكذلك اللّفظ اللّاتينيّ (captivus) بمعنى: أسير، الّذي انحطّ معناه واتّجه اتّجاهًا مختلفًا، فصار في الإنجليزيّة (caitiff): حقير، وفي الفرنسيّة (chatif): عليل، وفي الإيطاليّة (çattivo): سيّئ، وعلى هذا المنوال فإنّ الكلمة الإنجليزيّة (hussy) بمعنى: وقحة، فاجرة، ليست إلّا صيغة أخرى لكلمة (housewife): ربّة البيت، وكذلك الكلمة الفرنسيّة (fille): بمعنى (بنت)، قد انحطّ معناها انحطاطًا أوجب استعمال الصّفة (jeune): شابّة، سابقةً لها؛ لتعيد إليها اعتبارها(٢).

وقد تذهب أهمّيّة اللّفظ ويتدهور معناه تدريجيًّا إلى الانحطاط بسبب كثرة الاستعمال، بحيث يفقد خاصيّة الرّفق واللّطف ويصبح لفظًا مبتذلًا باليًا غير مستساغ، ويحلّ محلّه لفظ آخر، نحو كلمة: (undertaker) ومعناها الأصلي: الّذي يأخذ على عاتقه مسؤوليّة القيام بعمل من الأعمال، ثمّ تخصّصت وغلب استعمالها في معنى "حانوتي" الّذي هو اختصار للتّعبير (funeral undertaker)، وهو ضرب من ضروب حسن التّعبير؛ إذ تخلّصنا من اللّفظ "funeral" الّذي هو نصّ في المعنى غير المرغوب فيه، وهو (الدّفن) وبمرور الزّمن أصبح اللّفظ (undertaker) نفسه غير مقبول لارتباطه هو الآخر بهذا المعنى(٣)، والواقع أنّه لا علاقة بين منْ يجهّز الموتى للغسل والدّفن وكلمة (الحانوت)، وإنّما هو منسوب إلى "الحَنوط": نوع من الطّيب

(١) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ١٨٠، ١٨١.

(٢) المرجع السّابق. ١٨١.

(٣) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ١٢١، ١٦٧، ١٧٧، ١٧٨.

يُخلط للميّت خاصّة، غير أنّ التّشابه الصّوتي بين هذه الكلمة و(حانوت) هو الّذي أفضى إلى هذا الاشتقاق الشّعبيّ[١].

ويختلف مقياس الحكم بقبح اللّفظة باختلاف الأجيال والتّقاليد، وأنماط السّلوك، فقد ذكر يسبرسن أنّ لفظة (السّراويل) كانت تعدّ في الماضي من ألفاظ اللّامساس؛ فلا يمكن التّعبير عنها، أو توضيحها أو وصفها، ولا يحتمل النّطق أو الهمس بها أو ذكرها، وقد كانت سيّدات بوسطون يكتفين بالإشارة إلى (قوام البيانو) وإلى (أرجلهنّ)؛ ليتجنّبن ذكر الكلمة المعيبة (سيقان– legs)[٢].

أمّا التّأثير الأكثر حكمة والأقوى فاعلية؛ فيمكن أن نحصل عليه من أساليب التّهكّم الّذي يزعم صاحبه أنّه يقول ضدّ المقصود بالفعل، كأسلوب النّفي المزدوج (نفي النّفي) نحو: ليس غبيًّا، المراد منه أنّه ذكي، وقد يؤدّي ذلك إلى الابتذال.

ويترتّب على الابتذال عادة أن تنحطّ دلالة اللّفظة أو أن تنزوي وتندثر، وكان بعض علماء العربيّة يشيرون إلى الابتذال في ثنايا كتبهم إشارة عابرة عند الحديث عن بعض الألفاظ دون العناية بظروف الابتذال أو أسبابه، ذلك أنّهم اكتفوا بتتبّع بعض الألفاظ الّتي جرت على ألسنة الجهلة والسّفلة من القوم؛ كأن يقولوا مثلًا: إنّ كلمة (خشّ) بمعنى (دخل) مبتذلة، مع أنّها عربيّة صحيحة[٣].

وكذلك كلمة (البربور) الّتي أصبحت الآن قبيحة مبتذلة وانزوت في الاستعمال؛ فلا نكاد نسمعها إلّا بين العامّة أو في الوسط الخاصّ حيث تزول الكلفة بين المرء وغيره وفي مجال الفكاهة والدّعابة بصفة خاصّة، وإذا صحّ أنّها انحدرت من الكلمة العربيّة الفصيحة (البربور) بمعنى "الجشيش من البر، والبربرة: صوت الماعز وكثرة الكلام

(١) ينظر: عبد التّوّاب، "**التّطوّر اللّغويّ**". ١٨٣.

(٢) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ١٧٩.

(٣) ينظر: أنيس، "**دلالة الألفاظ**".١٤٠؛ ويراجع: ابن دريد، "**جمهرة اللّغة**". ١: ١٠٥.

والجلبة والصّياح"؛ لوجه الشّبه بين المخاط والبر المجشوش؛ إذ إنّه يصدر من الأنف مع صوت كصوت الماعز أو عند كثرة الكلام والصّياح، وقد أصاب الكلمة بانحدارها من هذه الدّلالة من سوء الحظّ ما أصابها؛ إذ اشتُهرت بالمعنى العامّي المألوف ثمّ ابتذلت لكثرة الاستعمال واستُعيض عنها بكلمة أخرى هي: (المخاط)[1].

انقراض الكلمات: إنّ اعتبارات حسن التّعبير أو اللّامساس قد أدّت إلى انقراض الكلمات واندثارها بعد أن بَليت واستهلكت، ويلاحظ أنّ هذا الاحتمال يكون قويًّا بصفة خاصّة عندما تكون تلك الكلمات من باب المشترك اللّفظيّ، مع تحقّق اعتبارات اللّامساس فيها، ففي الإنجليزيّة –مثلًا– كان اللّفظ (adl) يستعمل بمعنى: (مرض) –إلى جانب ما له من إيحاءات بغيضة– وقد اصطدم بلفظ آخر يشبهه في الصّوت، يحمل معنى (قذارة)، ولا يزال هذا الأثر باقيًا في التّعبير عن هذا المعنى في لفظة (addle egg) أي: بيضة فاسدة، فجيء بلفظ ألطف وأخفّ وقعًا؛ ليحلّ محلّ تلك الكلمة القديمة، وهي (disease) وتعني حرفيًّا: "عدم الرّاحة"، ولم يعد ينظر أحد إلى استعمال (disease) على أنّه من قبيل التّحويم حول المعنى أو تلطيفه، وإنّما صارت هذه الكلمة الوسيلة السّائدة للتّعبير عن هذا المعنى غير السّارّ[2].

نشوء المترادفات: ينشأ التّرادف أحيانًا من باب التّلطّف في التّعبير أو المجاز، كما في إطلاق (الجميل) أو (اللّطيف) على ابن عِرس، وإطلاق (ذهب) أو (رحل) أو (فارق الحياة) على المتوفَّى، وقد ينشأ كذلك من التّضادّ المجازيّ، كما في إطلاق (المبروكة) على (الحمّى)، وهو من باب المجاز وحسن التّعبير، كما ينشأ من الألفاظ المشتركة الّتي تستدعي أحكامًا سلبيّة أو مهينة من الرّأي العامّ؛ فتؤدّي إلى تجنّب اللّفظ وحظر استعماله؛ مثل لفظة (الزّهري)، الّتي حُملت دلالتها الثّقافيّة على المرض

(١) ينظر: أنيس، "**دلالة الألفاظ**". ١٤١؛ ويراجع: الأزهري؛ "**تهذيب اللّغة**". ١٥: ١٣٧.
(٢) ينظر: أولمان، "**دور الكلمة في اللّغة**". ١٩٠.

أو الوصمة، ولذلك يُلجأ إلى بدائل كلفظي (السّوء الإيطاليّ) و(العطب)؛ للتّخفيف من وقع المشترك اللّفظيّ الكريه. وما التّورية إلّا صورة للتّأدّب في مواجهة التّداعيات المكدّرة؛ ففي موقف حكم فيه على شخص بالشّنق، فإنّ الأَولى التّعبير بالإشارة، وتسميته: الفقيد أو المتوفّ؛ وذلك لكسر المشترك السّلبي عبر استعمال البدائل التّلطيفيّة (التّوريات) الّتي تعتمد على إدراك نفسيّ مشترك بين المتكلّم والمتلقّي[١]، فأهمّ عامل من عوامل تغيّر المعنى هو الاستعمال المجازيّ؛ إذ إنّ انتقال الكلمات من محيط دلاليّ إلى محيط آخر هو ما يُصطلح عليه بالمجازات، غير أنّ المجازات تخضع –في الغالب– للذّوق العامّ؛ فإذا أسرف الشّاعر فيها أو غالى أو بَعُد بها عن المألوف، لم يقبلها الذّوق العامّ، ولا تلبث أن تموت، لكن إذا مرّت الأيّام على تلك المجازات وكثر استعمالها، فإنّها تفقد مجازيّتها تدريجيًّا، وتستقرّ في الأذهان بوصفها دلالات حقيقيّة مستقلّة عن أصلها، والبحث عن تلك المجازات المنسيّة أمر ليس باليسير؛ لأنّه يتطلّب التّوغّل في العصور التّاريخيّة، والبحث في نصوص قديمة استُعملت فيها الكلمات بشكل مجازيّ واضح، أو يتطلّب التّوغّل في تاريخ الحياة الاجتماعيّة لأمّة من الأمم؛ لنصل إلى أنّ المعنى الّذي يبدو الآن حقيقيًّا كان في بدايته مجازيًّا، بناء على ما كان سائدًا من تقاليد أو تصوّرات اجتماعيّة، وكلّ تحوّل في البنية الاجتماعيّة ينعكس على الألفاظ؛ فتتبدّل معانيها وإن احتفظت بصورتها الحاليّة[٢].

ولا يقتصر أثر تحريم الألفاظ على إحلال لفظ مكان آخر بل يتعدّى ذلك أحيانًا إلى تشويه الكلمة نفسها؛ إذ يغيّر حرف أو ينقل للتّخفيف ممّا تحمله من معنى جارح أو غير لائق، من غير أن يضيع مقصودها، فيدرك السّامع المراد بسهولة، وكأنّ

(١) ينظر: جيرو، "**علم الدّلالة**". ١٠٥، ١٠٦.

(٢) ينظر: أنيس، إبراهيم، "**في اللّهجات العربيّة**". (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، د.ت)، ١٦٧، ١٦٨.

الحجاب هنا لا يستر سوى ما يجرح الحياء، بينما يظلّ جوهر الكلمة ومعناها العام ظاهرًا ، ولذا نجد من الشّتائم في لغات مختلفة قد لحقها هذا التّشويه المتعمّد، حتّى غدت صالحة للتّداول في الأوساط الرّاقية ، مثل: (BIGRE) أو (FICHTRE)، ويقال:(PARDIENNE، PARGNIEU، PARBLEU، PALSAMBLEU) بدلًا من (PAR LE SANG DE DIEU): بدم الإله، أو (PAR DIEU): بالله [(١)]، وتظهر أمثلة على هذا التّشويه في ألفاظ العربيّة، مثل: "يا نهار أسوح" أو "يا نهار أحوس" أو "يا نهار أسوخ" بدلًا من (أسود)، وذلك ما أشار إليه علماء العربيّة الأوائل، فقد ذكر الفرّاء عن العرب استقباحهم قول: "قاتله الله، واستعاضوا عنها بـ: قاتعه وكاتعه، واستقباحهم: (جوعًا) دعاء على الرّجل، واستبدالها بـ: جُودًا، أو عند بعضهم: جُوسًا، وقولهم: (وَيْحَك وويسكَ)، وأنّها (ويلك) إلّا أنّها دونها[(٢)].

بناء على ما تقدّم، يظهر أنّ التّغييرات الّتي تخضع لها اللّفظة ليست تغييرات معجميّة، بل تحرّكات تداوليّة تنبع من وعي المتكلّم بسياقات الخطاب، فتحرّك الثّروة اللّفظيّة باتّجاه إنتاج مفردات جديدة، وتلجأ العربيّة إلى التّعمية عبر آليّات تداوليّة كالكناية، والمجاز، والإبدال؛ لتجّنب المحظورات، فتدور الألفاظ في حركيّة بين الاستحداث والتّوليد والابتكار والتّجديد، بما يثري الدّلالات ويطوّرها، ويمكن بيان ذلك من خلال عرض العلاقات الدّلاليّة النّاجمة عن حركيّة التّداوليّة، في الجدول الآتي:

(١) ينظر: فندريس، "**اللّغة**". ٢٨٢.

(٢) ينظر: عبد التّوّاب، "**التّطوّر اللّغويّ**". ٢٠٥؛ ويراجع: الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد، "**معاني القرآن**". تحقيق ومراجعة محمّد علي النّجار، (الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، د.ت)، ٢: ٣٦٢.

اللّفظ المحظور	اللّفظ البديل	المجال	المعنى	الدّلالة	العلاقة
الزّوج	الأهل/السّيّد	الاجتماعيّ	البعل	التّأدّب	التّعميم
المرحاض	دورة المياه	الاجتماعيّ	مكان قضاء الحاجة	التّأدّب	المجاز
أسود دميم	كأنّ وجهه قمر الثّلاثين	النّفسيّ	قبيح لون الوجه	التّشاؤم	التّضادّ
الحمى	المبروكة	النّفسيّ	من الأمراض	التّشاؤم	التّضادّ
القيء	التّعالج	النّفسيّ	من الأمراض	التّشاؤم	التّضادّ
الإسهال	الاستفراغ	النّفسيّ	من الأمراض	التّأدب	المجاز
الأبرص	الأبيض/الوضّاح/ الأبرش	النّفسيّ	العاهات	التّشاؤم	التّضادّ
الأعمى	البصير/المحجوب	النّفسيّ	العاهات	التّشاؤم	التّضادّ
العمليّة الجراحيّة	التّدخّل الجراحي	النّفسيّ	شقّ في الأنسجة لعلاج مرض أو إصابة	التّشاؤم	التّرادف
الموت	رحل/غادر/هلك/ فاضت روحه	النّفسيّ	الفناء	التّشاؤم	التّرادف
القبر	التّربة/المرقد	النّفسيّ	مكان دفن الميّت	التّشاؤم	المجاز
ملك الموت	أبو يحيى	النّفسيّ	قابض الأرواح	التّشاؤم	التّضادّ
الرّذيلة	المحظور	النّفسيّ	الزّنا	التّشاؤم	التّرادف
الذّئب	أبو جَعْدَةَ	النّفسيّ	حيوان مفترس	التّشاؤم	التّضادّ
الدّبّ	آكل العسل/خنزير العسل	النّفسيّ	حيوان خطير	التّشاؤم	المجاز
ابن عرس	اللطيف/الجميل/ اللقلاق	النّفسيّ	حيوان مفترس	التّشاؤم	التّضادّ
طفلي الجميل	الموت الصّغير/القذر/ الوسخ	النّفسيّ	تسمية الأطفال	التّشاؤم	التّضادّ
الجنّ	الأسياد/الأخوات	النّفسيّ	الأرواح الشّريرة	التّشاؤم	التّضادّ
الملامسة	المباشرة	الاجتماعيّ	المضاجعة	التّأدّب	التّعميم

مناطق الإثارة الجنسيّة	المناطق الحسّاسة	الاجتماعيّ	الأعضاء التّناسليّة	التّأدّب	التّعميم
يهوفا – يهوه	أدوناي	الدّيني	الإله	التّبجيل	التّوليد الصّوتيّ
الزّهري	السّوء الإيطالي/ العطب	الاجتماعيّ	مرض جنسيّ	التّأدّب	المشترك
الحيض	الاحتشام/العذر الشّرعيّ	الاجتماعيّ	الانقباض/ الإعفاء	التّأدّب	المشترك
المخاط	البربور	الاجتماعيّ	صوت الماعز وكثرة الكلام والجلبة والصّياح	التّأدّب	المجاز
السّرطان	المرض الخبيث	النّفسي	مرض قاتل	التّأدّب	المجاز
الدّافن	حانوتي من (الحَنوط)	النّفسي	من يجهّز الموتى للدّفن	التّأدّب	التّوليد الصّوتيّ
الهلاك	داء الذّئب	الاجتماعيّ	الموت	التّأدّب	التّوليد المعنويّ
مكان التّبوّل والتّبرّز	الكنيف/الحمّام/بيت الرّاحة/المرحاض/ دورة المياه	الاجتماعيّ	مكان قضاء الحاجة	التّأدّب	المجاز
صفات في المنطقة التّناسليّة	تحت الحزام	الاجتماعيّ	الشّتائم المستقبحة	التّأدّب	التّوليد التّركيبيّ
ممارسة الرّذيلة	ليلة حمراء	الاجتماعيّ	العمليّة الجنسيّة	التّأدّب	التّوليد التّركيبيّ
الزّنا	ليلة حمراء	الاجتماعيّ	ممارسة الرّذيلة	التّأدّب	التّوليد التّركيبيّ
يا نهار أسود	يا نهار أسوح	الاجتماعيّ	سوء الطّالع	التّأدّب	التّوليد الصّوتيّ

خاتمة

كشفت الباحثة في هذه الدّراسة أنّ المحظور اللّغويّ لا يقاس بمنطق المنع فحسب؛ بل يعدّ ظاهرة تعيد تشكيل النّظام التّعبيريّ في العربيّة، من خلال تحفيز المتكلّمين على توليد ألفاظ بديلة تراعي السّياق وذوق المتلقّي، وقد بيّن التّحليل التّداوليّ والدّلاليّ أنّ "اللّامساس" لا يُضعف اللّغة بل يثريها، إذ يُثبّت آليّات بلاغيّة كالتّكنية والكناية ويفعّلها في توليد تعبيرات جديدة تغني المعجم وتوسّع أفق الخطاب، ويدفع نحو الابتكار، ممّا يجعل من "اللامساس" قوّةً بلاغيّةً وتداوليّةً فاعلة في تشكيل المعجم، كما خلصت إلى أنّ المحظور يؤثّر في زيادة التّرادف، وفي تطوير الاستعارة، وفي شيوع الألفاظ المهذّبة على حساب الصّريحة.

نتائج الدّراسة

توصّلت الباحثة في دراستها إلى النّتائج الآتية:

١. عدّ المحظور اللّغويّ عاملًا رئيسًا في تنشيط الثّروة اللّفظيّة؛ إذ دفع المتكلّمين إلى اجتناب التّعبير المباشر، باستعمال أدوات بلاغيّة تُنتج بدائل لغويّة ملائمة.

٢. عُدّت السّياسة اللّغويّة للمجتمع (الدّينيّة، والنّفسيّة، والاجتماعيّة) المحرّك الأساس للمحظورات، بما عكس وعيًا تداوليًّا بالمواءمة بين الذّوق العامّ وضرورات التّعبير.

٣. شكّلت آليات التّعبير البديل (كالتّكنية، والاستعارة، والكناية) أدوات تداوليّة فاعلة في توليد ألفاظ جديدة أو إحياء ألفاظ مهجورة، ممّا أسهم في إثراء المعجم العربيّ.

٤. بَرَز التّفاوت الجمعيّ في تقبّل الألفاظ المحظورة أو رفضها البعد التّداوليّ المرتبط بالبيئة الثّقافيّة، إذ تغيّرت دلالة اللّفظ بحسب السّياقات أو المقام.

٥. اعتمد المحظور اللّغويّ في النّصوص الدّينيّة على السّياق التّداولي، إذ يُصوَّح باللفظ في مقام الزّجر أو الحكم، ويُستبدل في مقام النّصح والتّهذيب.

٦. ظهر الأثر التّداوليّ للمحظور في مجالات متعدّدة؛ أبرزها الألفاظ المرتبطة بالجنس، والموت، والأمراض، والعاهات، وقضاء الحاجة، والعلاقات الاجتماعيّة، وغيرها.

توصيات الدّراسة

بناءً على ما تقدّم، توصي الباحثة في الدّراسة بما يلي:

١. توثيق المحظورات اللّفظيّة في العربيّة ضمن معاجم متخصّصة تُبرز سياقاتها الدّلاليّة والتّداوليّة.

٢. إجراء دراسات مقارنة بين العربيّة وغيرها من اللّغات؛ لكشف المشترك الثّقافيّ واختلاف المعايير التّداوليّة للحظر والتّلطّف.

٣. رصد المحظور في اللّهجات المحكيّة، وتتبّع الألفاظ المتحوّلة تداوليًّا بفعل الذّوق الاجتماعيّ أو التّحفّظ.

٤. مراعاة الأثر التّداوليّ للمحظور اللّغويّ في التّعليم والإعلام، دون الوقوع في التّعمية أو الإخلال بالمعنى.

٥. تشجيع الدّراسات التّداوليّة والبلاغيّة الّتي تتناول ظاهرة المحظور، وربطها باستراتيجيّات كالتّورية، والإيحاء، والصّمت.

المصادر والمراجع

الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد. "**تهذيب اللّغة**". تحقيق محمّد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، ٢٠٠١م).

أمين، أحمد. "**ضحى الإسلام**". (ط٢، مطبعة الاعتماد، ١٩٣٤م).

الأندلسيّ، ابن عبد ربّه أحمد بن محمّد. "**العقد الفريد**". تحقيق مفيد محمّد قميحة. (بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت).

أنيس، إبراهيم. "**دلالة الألفاظ**". (ط٢، الإسكندريّة، ١٩٦٣م).

أنيس، إبراهيم. "**في اللّهجات العربيّة**". (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، د.ت).

أولمان، ستيفن. "**دور الكلمة في اللّغة**". ترجمه وقدّم له وعلّق عليه كمال محمّد بشر. (القاهرة: مكتبة الشّباب، ١٩٦٢م).

البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل. "**صحيح البخاري**". تحقيق مصطفى ديب البغا. (ط٥، دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة، ١٩٩٣م).

الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك. "**الكناية والتّعريض**". دراسة وشرح وتحقيق عائشة حسين فريد. (دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ت).

الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك. "**فقه اللّغة وأسرار العربيّة**". ضبطه وعلّق حواشيه وقدّم له ووضع فهارسه ياسين الأيّوبي. (ط٢، صيدا– بيروت: المكتبة العصريّة، ٢٠٠٠م).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. "**كتاب الحيوان**". تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون. (ط٢، د.م، ١٩٦٥م).

الجرجانيّ، القاضي أبو العبّاس أحمد بن محمّد. "**كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**". تحقيق محمود شاكر القطّان. (القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ٢٠٠٣م).

ابن جني، أبو الفتح عثمان. "**الخصائص**". تحقيق محمّد علي النّجار. (بيروت: عالم الكتب د.ت).

جيرو، بيير. "**علم الدّلالة**". ترجمه عن الفرنسيّة منذر عيّاشي. (ط١، دمشق: دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ١٩٨٨م).

الخفاجيّ، أبو محمّد عبد الله بن سنان. "**سرّ الفصاحة**". صحّحه وعلّق عليه عبد المتعال الصّعيدي. (مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح وأولاده، الأزهر، ١٩٥٣م).

ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن. "**جمهرة اللّغة**". تحقيق رمزي منير بعلبكي. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

أبو زلال، عصام الدّين عبد السّلام. "**التّعبير عن المحظور اللّغويّ والمحسّن اللّفظيّ في القرآن الكريم**: دراسة دلاليّة". (أطروحة دكتوراة، القاهرة: جامعة القاهرة، ٢٠٠١م).

السّعران، محمود. "**اللّغة والمجتمع– رأي ومنهج**". (ط ٢، الإسكندريّة، ١٩٦٣م).

سوسير، فيردناند. "**علم اللّغة العامّ**". ترجمة يوئيل يوسف عزيز. مراجعة النّصّ العربيّ مالك يوسف المطلبي. (بغداد: دار آفاق عربيّة، ١٩٨٥م).

عبد التّوّاب، رمضان. "**التّطوّر اللّغويّ– مظاهره وعلله وقوانينه**". (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م).

عبد التّوّاب، رمضان. "**المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**" (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م).

عبد الرّحيم، ف. "**معجم الدّخيل في اللّغة العربيّة الحديثة ولهجاتها**". (ط١، دمشق: دار القلم، ٢٠١١م).

عبد الله، بكر أبو زيد بن محمّد. "**معجم المناهي اللّفظيّة وفوائد في الألفاظ**". (ط٣، الرّياض: دار العاصمة للنّشر والتّوزيع، ١٩٩٦م).

عمر، أحمد مختار. "**علم الدّلالة**". (ط١/ط٥، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥م/١٩٩٨م).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. "**معجم مقاييس اللّغة**". تحقيق عبد السّلام محمّد

هارون. (دار الفكر، ١٩٧٩م).
الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد. "**معاني القرآن**". تحقيق ومراجعة محمّد علي النّجار. (الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، د.ت).
الفراهيديّ، الخليل بن أحمد. "**العين**". تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ. (د.م، مكتبة الهلال، د.ت).
فرويد، سيجموند. "**الطّوطم والتّابو**". ترجمة بو علي ياسين. مراجعة محمود كبيبو. (ط١، اللّاذقيّة: دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ١٩٨٣م).
فندريس. "**اللّغة**". ترجمة عبد الحميد الدّواخلي، ومحمّد القصّاص. (مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٥٠م).
الكاتب. ابن وهب أبي الحسين إسحاق. "**البرهان في وجوه البيان**". تحقيق حفني محمّد شريف (القاهرة: مكتبة الشّباب، ١٩٦٩م).
ليونز، جون. "**اللّغة وعلم اللّغة**". (ط١، دار النّهضة العربيّة، د.ت).
المبارك، محمّد. "**فقه اللّغة وخصائص العربيّة**– دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد". (دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ت).
المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد. "**الكامل في اللّغة والأدب**". تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ١٩٩٧م).
ابن منظور، محمّد بن مكرّم. "**لسان العرب**". تحقيق اليازجي وآخرون. (ط٣، بيروت: دار صادر،١٤١٤هـ)..
الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد. "**مجمع الأمثال**". حقّقه وفصّله وضبط غرائبه وعلّق حواشيه محمّد محيي الدّين عبد الحميد. (د.م، مطبعة السّنّة المحمّديّة، د.ت).
وافي، علي عبد الواحد. "**اللّغة والمجتمع**". (ط ٤، جدّة: مكتبة عكاظ، ١٩٨٣م).

Bibliography

Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad. "Tahdhib al-Lughah". Investigated by Muhammad ʿAwad Mur'ab. (1st ed., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2001).

Amin, Ahmad. "Duha al-Islam". (2nd ed., Matba'at al-I'timad, 1934).

Al-Andalusi, Ibn 'Abd Rabbih Ahmad ibn Muhammad. "Al-'Iqd al-Farīd". Investigated by Mufid Muhammad Qumaihah. (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, no d.).

Anis, Ibrahim. "Dalālāt al-Alfaz". (2nd ed., Alexandria, 1963).

Anis, Ibrahim. "fi al-Lahjāt al-ʿArabiya". (Cairo: Anglo-Egyptian Library, no d.).

Olman, Stephen. "The Role of the Word in Language" (in Arabic). Translated, foreword, and commented on by Kamal Muhammad Bishr. (Cairo: Youth Library, 1962).

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail. "Sahih al-Bukhari." Investigated by Mustafa Deeb al-Bagha. (5th edition, Damascus: Dar Ibn Kathir and Dar al-Yamama, 1993).

Al-Thaʿālibi, Abu Mansur Abd al-Malik. "Al-Kināya wa al-Taʿrīd." Studied, explained, and investigated by Aisha Hussein Farid. (Dar Quba for Printing, Publishing, and Distribution, no d.).

Al-Thaʿālibi, Abu Mansur Abdul Malik. "Fiqh al-Lugha wa Asrar al-Arabiyya." Investigated, with annotated notes, introduced, and indexed by Yassin al-Ayyoubi. (2nd edition, Sidon-Beirut: Al-Asriya Bookstore, 2000).

Al-Jahiz, Abu Uthman ʿAmr ibn Bahr. "Kitāb al-Hayawān." Investigated and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun. (2nd edition, 1965).

Al-Jurjani, al-Qādi Abu al-ʿAbbas Ahmad ibn Muhammad. "The Metaphors of Writers and the Allusions of Eloquent Speakers" (in Arabic). Investigated by Mahmoud Shakir al-Qattan. (Cairo: The Egyptian General Book Organization, 2003).

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. "Al-Khaṣa'iṣ". Investigated by Muhammad Ali al-Najjar. (Beirut: Alam al-Kutub, no d.).

Giraud, Pierre. "Semantics". Translated from the French by Munther Ayashi. (1st ed., Damascus: Dar Talas for Studies, Translation, and Publishing, 1988).

Al-Khafaji, Abu Muhammad Abdillah ibn Sinan. "Sirr al-Faṣāha". Corrected and annotated by Abd al-Muta'al al-Sa'idi. (Muhammad Ali Subaih & Sons Library and Printing Press, Al-

Azhar, 1953).
Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan. "Jamharat al-Lughah". Investigated by Ramzi Munir Baalbaki. (1st ed., Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1987).
Abu Zalal, ʿIsam al-Din Abd al-Salam. " Expressing linguistic prohibitions and rhetorical embellishments in the Noble Quran: A semantic study" (in Arabic). (Doctoral dissertation, Cairo: Cairo University, 2001).
Al-Sa'ran, Mahmoud. "Language and Society - Opinion and Methodology" (in Arabic). (2nd ed., Alexandria: 1963).
Saussure, Ferdinand. "General Linguistics". Translated by Yoel Youssef Aziz. Arabic text reviewed by Malik Youssuf al-Mutalibi. (Baghdad: Dar Afaq Arabiya, 1985).
ʿAbd al-Tawwab, Ramadan. "Linguistic Development - Its Manifestations, Causes and Laws" (in Arabic). (3rd ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1997).
ʿAbd al-Tawwab, Ramadan. "Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods" (in Arabic). (3rd ed., Cairo: Maktabat al-Khanji, 1997).
Abd al-Rahim, F. "A Dictionary of Loanwords in Modern Arabic and its Dialects" (in Arabic). (1st ed., Damascus: Dar al-Qalam, 2011).
Abdullah, Bakr Abu Zaid ibn Muhammad. "A Dictionary of Prohibited Words and Benefits in Vocabulary" (in Arabic). (3rd ed., Riyadh: Dar al-Asimah for Publishing and Distribution, 1996).
Omar, Ahmad Mukhtar. "ʿIlm al-Dilālah", (1st/5th ed., Cairo: Alam al-Kutub, 1985/1998).
Ibn Faris, Abu al-Husain Ahmad. "Muʿjam Maqāyīs al-Lugha". Investigated by Abd al-Salam Muhammad Haroun. (Dar al-Fikr, 1979).
Al-Farrā, Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad. "Maʿāni al-Qur'an". Investigated and reviewed by Muhammad ʿAli al-Najjar. (Egyptian House for Authorship and Translation, no d.).
Al-Farahidi, al-Khalil ibn Ahmad. "Al-'Ain". Investigated by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai. (n.p., Maktabat al-Hilal, n.d.).
Freud, Sigmund. "Totem and Taboo". Translated by Bu Ali Yasin. Reviewed by Mahmoud Kabibo. (1st ed., Latakia: Dar al-Hiwar

for Publishing and Distribution, 1983).
Vendryes. "Language". Translated by Abd al-Hamid al-Dakhili and Muhammad al-Qassas. (Anglo-Egyptian Library, 1950).
Al-Kātib, Ibn Wahb Abu al-Husain Ishaq. "Al-Burhān fi Wujouh al-Bayān". Investigated by Hafni Muhammad Sharif. (Cairo: Maktabat al-Shabab, 1969).
Lyons, John. "Language and Linguistics" (in Arabic). (1st ed., Dar al-Nahda al-Arabiyya, no d.).
Al-Mubarak, Muhammad. "The Science of Language and the Characteristics of Arabic: A Comparative Analytical Study of the Arabic Word and a Presentation of the Authentic Methodology of Arabic in Renewal and Generation" (in Arabic). (Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, n.d.).
Al-Mubarrid, Abu al-ʿAbbas Muhammad ibn Yazid. "al-Kāmil fi al-Lugha wa-al-Adab". Investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim.(3rd ed., Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, 1997).
Ibn Manzour, Muhammad ibn Mukarram. "Lisan al-ʿArab." Investigated by al-Yaziji et al. (3rd ed., Beirut: Dar Sader, 1414 AH).
Al-Maidāni, Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad. "Majmaʿ al-Amthāl". Investigated, annotated, revised, and footnotes added by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. (Place of publication not specified, Matba'at al-Sunnah al-Muhammadiyyah, no d.).
Wafi, ʿAli Abd al-Wahid. "Language and Society" (in Arabic). (4th ed., Jeddah: Maktabat Ukaz, 1983).

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 18

Oct - Dec 2025